دفع المراق

في كلام اهل العراق

Dialecte arabe de Mésopotamie.

لهجتهم في الاسماء الثلاثية

كل ما كان من الاسماء الثلاثية ساكن الوسط ، ولم يكن مضافا الى ضمير المفرد متكلما كان اومخاطبا او غائبا ، جعلوا وسطه متحركا في كلامهم ، غير ان هذه الحركة تختلف باختلاف حركة الحرف الاول من الاسماء فان كان الحرف الاول مضموما جعلوا الحرف الثاني مضموما ايضا ، كقولهم في قفل قفل ، وفي شغل شغل ، وفي خبز خبز . وفي حكم حكم وفي جرم جرم ، وفي شكر شكر وفي كفر كفر ، وفي مهر مهر . هذا هو الغالب في كلامهم . واما قولهم في حسن بكسرتين وكذلك في جبن جبن وفي دهن دهن فشاذ او هو على توهمهم ان اصله فعل بكسر فسكون .

وان كان الحرف الاول من الاسم مكسورا ، جعلوا ثانيه مكسورا ايضا ، كقولهم في حمل حمل ، وفي حبر حبر ، وفي حلم حلم ، وفي فكر فكر ، وفي ذكر ذكر ، وفي كذب جذب ، وفي شبر شبر ، وفي تبن تبن .

وان كان الحرف الاول من الاسم مفتوحا ، جروا في حركة ثانيه على ثلاثة وجوه : الاول ان يجعلوه مفتوحا ايضا كقولهم في بحر بحر . وفي دهر دهر ، وفي مهر مهر [١] الثاني ان يجعلوه مضموما ، كقولهم : في تمر تمر ، وفي خمر خمر ، وفي جمر جمر ، وفي قلب كلب . وفي قبر كبر . وفي حرف حرف ، وفي صبر صبر . الثالث ان يجعلوه مكسورا [٢] كقولهم في نجم نجم

[١] هذا عام في كل كلمة يكون عينها (اي حرفها الثاني) حرف حلق . وهذه اللغة معروفة عند الاقدمين ل.ع.

[٢] الكسر المذكور هو كسر غير صريح انما هو بين الفتح والكسر ولهذا سماه بعضهم كسرة بين بين (ل.ع.)

وفي كلب جلب ، وفي ارض ارض . وفي كرد جرد وفي فرد فرد ، وفي برد برد وفي شمع شمع . وفي دمع دمع .

ويتحصل من هذا : ان الاسم الثلاثي الساكن الوسط ، ان كان مضموم الاول ضموا ثانيه ، وان كان مكسور الاول كسروا ثانيه ، وكانت هذه الحركة من قبيل حركة الاتباع ؛ وان كان مفتوح الاول جروا في حركة ثانيه على ثلاثة وجوه : الضم والفتح والكسر ؛ وان هذا اعني تحريكهم الحرف الثاني اذا كان الاسم غير مضاف الى ضمير المفرد ، سواء كان متكلما او غائبا او مخاطبا . واما اذا كان مضافا الى احد هذه الضمائر فانهم يبقون ثانيه ساكنا ولا يحركونه بخلاف ما اذا كان مضافا الى ضمير الجمع من المتكلم والمخاطب والغائب فانهم حينئذ يحركونه ايضا على الوجه الذي ذكرناه .

واما اذا كان الاسم الثلاثي متحرك الوسط وكان مفتوح الاول والثاني فانهم يجرون فيه على ثلاثة اوجه : الاول ان يبقوه على حاله بلا تحريف ولا تغيير كالخبر والطرب والكرب والذهب والحطب والعجب والشعر وغير ذلك .

الثاني : ان يحرفوه بجعل فتحته الاولى ضمة [١] كقولهم في القمر كمر ، وفي الكبر كبر (لهذا الشجر المعروف) ، وفي الطبر طبر ، وفي صفر صفر ، وفي ثفر ثفر وفي هذا الاخير تحريفان : ابدال الثاء المثلثة تاء مثناة وجعلهم فتحته الاولى ضمة . الثالث ان يحرفوه بجعل فتحته الاولى كسرة [٢] كقولهم في الجمل جمل ، وفي الخشب خشب . وفي الكفن جفن ، وفي الشجر شجر . وفي القدح جدح .

لمجتهم في فعل وفعلة

كل ما كان على فعيل وفعيلة من الاسماء والصفات جرت المستهم في الاسم

[١] ضمة غير صريحة وزان زفر (ل ع)

[٢] كسرة الاول كسرة غير صريحة قيجيء على وزن عنب (ل ع)

الاغلب بكسر اوله [١] كقولهم طويل وطويلة وجريم وجريمة وشعير وشعيرة وسمين وسمينة وكصيف وكصيفة وربيع وربيعة وجريب وجريبة . وكقولهم عبدالمجيد ؛ وعبدالرحيم ؛ والشيخ سعيد ؛ وهذا المال صار نهيبة ؛ وبيت ام كصيبة : وعندها من الغزل وشيعة ؛ وجاب الماي من الشريعة ؛ وفلان نسيب فلان (اي صهره) ؛ وعساهم بالكطيعة : ونام على السرير ؛ وفلان ركب البعير وفلان يخاف من الصفير ؛ وهذا جبير وهي جبيرة ؛ وصغير وصغيرة ؛ ونخات الطحين ؛ الى غير ذلك . وهذا هو الشائع في كلامهم . وهناك من الكلمات التي هي على وزن فعيل مالاتجري السنتهم بكسر اوله بل بالفتح كعريض وغريق وحبيب وغير ذلك . والعمدة في هذا الباب على السماع .

لهجتهم في فعال

كل ما كان من الاسماء والصفات على فعال بالضم ؛ او على فعال بالفتح ؛ او على فعال بالكسر ؛ جرت السنتهم في الحرف الاول منه بكسرة غير محسوسة بحيث يظن السامع ان اول الكلمة ساكن غير متحرك . وقد سميناها هذه الحركة بـ « الحركة الضئيلة » ولولا ان الابتداء بالساكن متعذر في اللهجة العربية لحكمت على اول هذه الكلمات بالسكون ؛ الا انه في الحقيقة غير ساكن بالمرة كما يظهر للمتأمل عند ما يسمع كلامهم ؛ فانه يلوح له عند نطقهم بمثل هذه الكلمات جزء ضئيل من حركة الكسر يصح ان يعد عشر الكسرة [٢] وذلك

[١] هذه لغة قديمة معروفة . قال عمر بن خلف بن مكي : كل فعيل وسطه حرف حلق مكسور يجوز كسر ما قبله او كسر فائه اتباعا للعين في لغة تميم كشعير ورحيم ورغيف وما اشبه ذلك : بل زعم الليث ان قوما من العرب يقولون ذلك وان لم تكن عينه حرف حلق (كما هو الامر في لغة العراقيين في عهدنا هذا) كـكبير وجليل وكريم . (راجع تاج العروس في مادة شعر) (ل ع)

[٢] هذا الوزن معروف في اللغة الارمية وهو يلفظ بسكون الاول على ما

في مثل : غراب وكتاب وعذار وحساب وغبار وتراب وجراب وعليه قولهم وهو من امثالهم : (غراب يكول لغراب وجهك اسود) .

وهذا اذا لم تقع هذه الاسماء في اثناء الكلام ولم تدخل عليها الالف واللام ؛ اما اذا دخلت عليها الالف واللام فان الحرف الاول منها يكون حينئذ ساكنا سكونا ظاهرا بنقل الكسرة منه الى ما قبله اعني اللام من اداة التعريف كقولهم وهو من امثالهم ايضا : (ضرط وزانها وضاع الحساب) بكسر لام التعريف وسكون الحاء من حساب : وكذلك اذا وقعت الكلمات المذكورة في اثناء الكلام فانها حينئذ يظهر سكون اوائلها بنقل الكسرة الضئيلة منها الى ماقبلها كقولهم للفرسين يجريان في السباق وقد تقدم احدهما شيئا قليلا : (جن إذن وعذار) بكسر واو العطف وسكون العين من عذار . وكقولهم وهو من امثالهم ايضا : (جوز مغدود بجراب مشدود) .

وهذه الكسرة الضئيلة تقع ايضا في اوائل الجموع التي هي على فعال او فعول كرجال وجبال ونعاج وحمول وخيول وهموم وغير ذلك . واذا وقعت هذه الجموع في اثناء الكلام ظهر السكون في اولها بنقل الكسرة منه الى ماقبله وعليه قول شاعرهم صاحب العتابة : (ابات الليل وهمومي علي) بكسر واو العطف وسكون الهاء من همومي . وكقول الاخر في عتابته ايضا : (خدودك شمس وعيوني حربها) ؛ اما الخاء من خدود فمكسورة كسرة ضئيلة تشبه السكون لان كلمة خدود واقعة في ابتداء الكلام لا في اثنائه : واما العين من عيوني فساكنة سكونا ظاهرا ؛ لكونها واقعة في اثناء الكلام فنقلت كسرتها الضئيلة الى الواو التي قبلها .

وكذلك اذا دخلت الالف واللام على هذه الجموع ظهر السكون في اولها بنقل الكسرة منه الى اللام . كقولهم وهو من اغانيهم : (خليتني يا شوك كركي بالجبال) بكسر لام التعريف وسكون الجيم من جبال . معروف الرصافي

قررته علماء تلك اللغة ؛ الا ان هناك حركة ضئيلة كما يقول الاستاذ الرصافي ولما كانت اللغة الارمنية شائعة قبل الاسلام في العراق فلا عجب اذا كان هذا التلفظ انتقل من قوم الى قوم حبا للتخفيف وذهابا الى السرعة في التكلم . (ع)